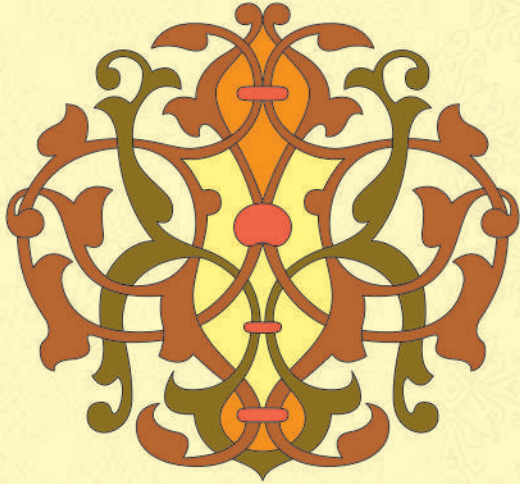
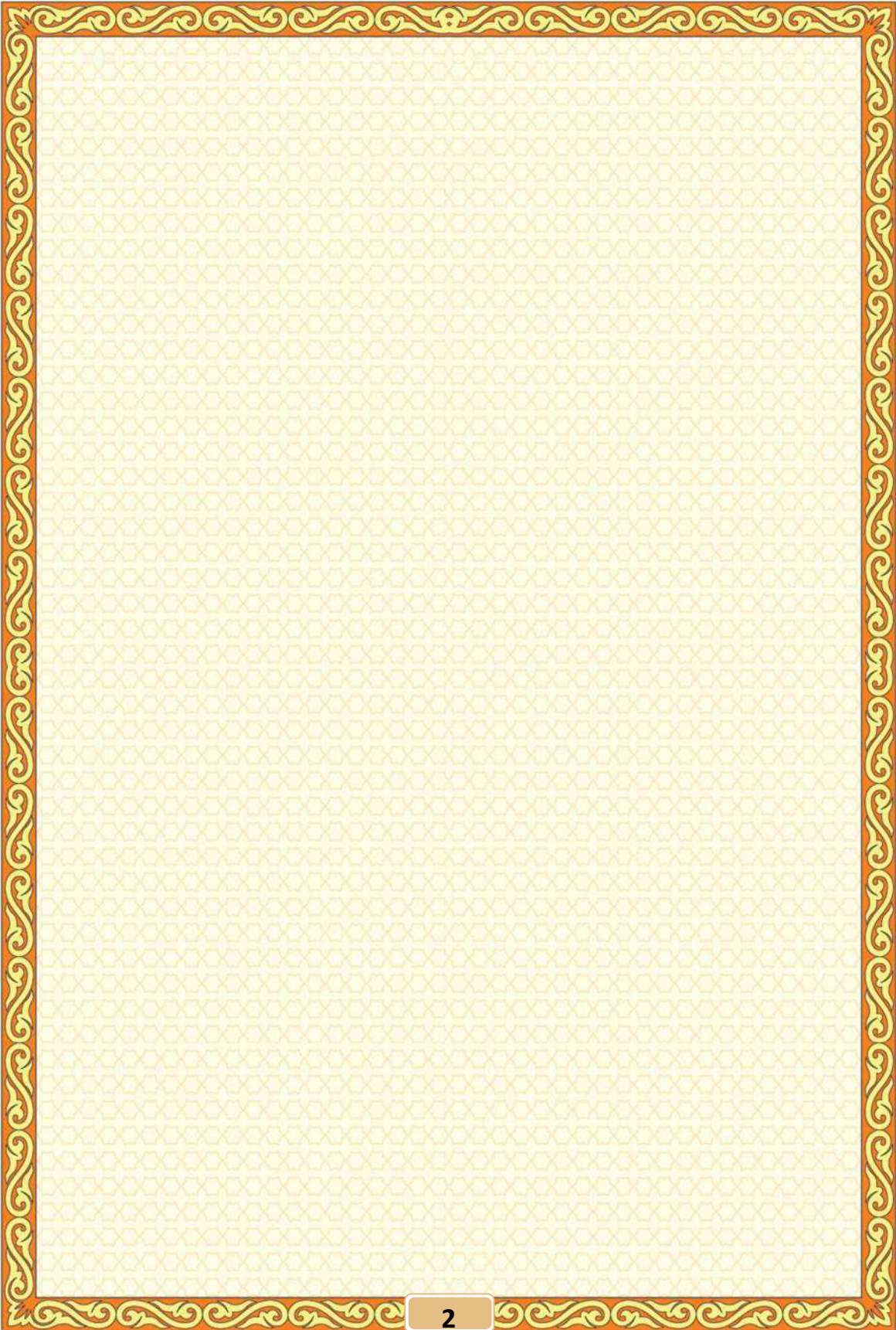


آداب المعلم

جمع وإعداد
الدكتور الشيخ حسن سائد بادنجلي الحسيني





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربَّ العالمين، وأفضلُ الصَّلَاةِ وأتمُّ التَّسْلِيمِ على سيِّدنا
ومولانا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين. وبعد:

قال اللهُ عزَّ وجلَّ: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ
وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ) (آل عمران: ١٨).

فانظر أخي! كَيْفَ بَدَأَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِنَفْسِهِ وَثَبَّتْ بِالْمَلَائِكَةِ
وَتَلَّتْ بِأَهْلِ الْعِلْمِ وَنَاهَيْكَ بِهَذَا شَرَفًا وَفَضْلًا وَنُبْلًا.

فقد بيَّن اللهُ لخلقه الدلائلَ وَالآيَاتِ بَأَنَّهُ لَا مَعْبُودَ فِي الْوُجُودِ
بِحَقِّ إِلَّا هُوَ، وشهد بذلك الملائكة بالإقرار، وأولو الْعِلْمِ مِنَ
الْأَنْبِيَاءِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْإِعْتِقَادِ وَاللَّفْظِ، وأنه هو الْقَائِمُ
بِتَدْبِيرِ مَصْنُوعَاتِهِ بِالْعَدْلِ.

قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ
الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ) (1).

(1) أخرجه أحمدُ وأبوُ جَبَانَ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ مِنْ حَدِيثِ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ رضي الله عنه.

فليتأمل طالب العلم ما صنع؟ وما يصنع؟ وما سيصنع؟
وقال الحسن البصري رحمه الله: (لولا العلماء لصار الناس مثل
البهائم).

أي إن العلماء بالتعليم يخرجون الناس من حدّ البهيمة إلى
حدّ الإنسانية.

وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول: (إذا فسد العلماء فمن بقي
في الدنيا يصلحهم) ثم ينشد:

يَا مَعْشَرَ الْعُلَمَاءِ يَا مِلْحَ الْبَلَدِ مَا يُصْلِحُ الْمِلْحَ إِذَا الْمِلْحُ فَسَدَ

مقدمة في أهمية (الآداب) وأهم ما ألف فيها

أخي المعلم! أختي المعلّمة!

إن المتدبّر في كتاب الله عزّ وجلّ وسنة رسوله ﷺ يجد المكانة العظيمة للآداب في شرعنا الحنيف المنظّم لجميع شؤون الحياة، فيجد فيه أدب الإنسان مع خالقه وأدبه مع نفسه وبني جنسه، وأدبه مع الحيوانات والنباتات والجمادات ومع الأفلاك وسائر الكون.

ولأهمية الآداب في شريعتنا المطهّرة عني العلماء السابقون ببيانها والإشادة بفضلها فترجم بها في أبواب السنن من المصنّفات الحديثية، وألّفت فيها الكتب ككتاب (الأدب المفرد) للإمام البخاري (ت 256هـ).

كما عني العلماء بتصنيف ما يتعلّق بأهل القرآن من الآداب، فكان من أهم ما صنّف بأدابهم كتاب (أخلاق أهل القرآن) للإمام أبي بكر محمد الأجرّيّ البغدادي (ت 360هـ)، وكتاب

(التَّبَيَانُ فِي آدَابِ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ) لِلْإِمَامِ أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى النُّووي
رَحِمَهُ اللهُ (ت 676هـ).

وَأَلَّفَ الْعُلَمَاءُ كِتَابًا فِي آدَابِ عِلْمِ الْحَدِيثِ، كَكِتَابِ (الْجَامِعِ
لِأَخْلَاقِ الرَّأْيِ وَآدَابِ السَّمْعِ) لِلخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ (ت 463هـ)،
وَكِتَابِ (أَدَبِ الْإِمْلَاءِ وَالِاسْتِمْلَاءِ) لِابْنِ السَّمْعَانِيِّ (ت 562هـ).

وَأَلَّفُوا كِتَابًا فِي آدَابِ الْفُتُوَى وَآدَابِ الْمُلُوكِ وَأَدَبِ الْقَاضِي، مِنْهَا
كُتِبَ الْإِمَامُ السِّيُوطِيُّ فِي ذَلِكَ.

حَتَّى أَفْرَدُوا بِالتَّصْنِيفِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِآدَابِ التَّأْلِيفِ كَكِتَابِ
(أَدَبِ الْكَاتِبِ) لِابْنِ قُتَيْبَةَ (ت 276هـ)، حَتَّى أَلَّفَ الْعُلَمَاءُ فِي
الْآدَابِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْحِرْفِ وَالصَّنَائِعِ.

وَخَصَّ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ آدَابَ الْعَالِمِ وَالْمُتَعَلِّمِ بِالتَّصْنِيفِ فَكَانَ
مِنْ أَهَمِّ مَا صُنِّفَ فِيهَا كِتَابُ (أَخْلَاقِ الْعُلَمَاءِ) لِلْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ
الْأَجْرِيِّ الْبَغْدَادِيِّ (ت 360هـ)، وَكِتَابُ (تَعْلِيمِ الْمُتَعَلِّمِ) لِبرهان
الدين الرُّزُّوجِيِّ مِنْ أَعْيَانِ الْقَرْنِ السَّابِعِ، وَكِتَابُ (تَذَكْرَةِ السَّمْعِ
وَالْمُتَكَلِّمِ فِي آدَابِ الْعَالِمِ وَالْمُتَعَلِّمِ) لِابْنِ جَمَاعَةَ الْكِنَانِيِّ (ت 733هـ)،

وكتابُ (آدابِ العلماءِ والمتعلِّمينَ) للعلامةِ الحسينِ بنِ المنصورِ
باللهِ القاسمِ بنِ محمدِ بنِ عليِّ اليمينيِّ (ت 1050هـ).

وَضَمَّنَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذِهِ الْأَدَابَ فِي عُمُومِ مَصْنَفَاتِهِمُ
الْنافعةِ فكان من أهمِّها: فصلُ بيانِ وظائفِ المرشدِ المعلِّمِ من أوائلِ
كتابِ (إحياءِ علومِ الدين) لحجةِ الإسلامِ أبي حامدِ الغزاليِّ (ت:
505هـ).

حيث قال الإمام الغزالي فيه: (ومهما اشتغل بالتَّعليمِ فقد تقلدَّ
أمرًا عظيمًا وخطرًا جسيمًا فليحفظْ آدابه ووظائفه).

وإليك أخي المعلِّم! وأختي المعلِّمة! أهمَّ آدابِ المعلِّمِ التي نَبَّه
عليها سلفنا الصَّالح لكي يؤتي العلمُ ثماره، ويُبارك فيه للمعلِّمِ
والمُتعلِّمِ:

الفصل الأول

أهمُّ آدابِ المعلمِ في علمه

1- إخلاصُ النِّيَّةِ وتوجيهُ الطُّلابِ لذلك:

فيجب على العالم أن يقصد بعلمه وجه الله تعالى، ونشر العلم، وإحياء الشرع، ودوام ظهور الحق، وخمول الباطل، ودوام خير الأمة بكثرة علمائها، والقرب من الله تعالى يوم لقائه، ولا يقصد به توصلًا إلى غرض دُنْيَوِيٍّ، كتحصيل مالٍ أو جاهٍ أو شهرة.

قال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) (البينة: 5).

وقال تعالى: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) (المُلْك: 2). وفسَّرَ الفضيلُ بن عياض حُسْنَ العمل بقوله: (أخلصه وأصوبه).

وقال ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى».

وعن جَابِرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِيُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَا لِيَتَمَارَوْا بِهِ السُّفَهَاءَ، وَلَا تَخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَالْتَأَرُ النَّارُ). رواه ابن ماجه والحاكم في مستدرکه وابن حبان في صحيحه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (إنما يُعطى الرجل على قدر نيته).

وعن سهلِ التُّسْتَرِيِّ رحمه الله قال: (نظر الأكياس في تفسير الإخلاص فلم يجدوا غير هذا: أن تكونَ حركته وسكونه في سرّه وعلانيته لله تعالى وحده لا يمازجه شيء، لا نفس ولا هوى ولا دنيا).

وقد صحَّ عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال: (وددتُ أن الخلق تعلموا هذا العلم -يعني علمه وكتبه- على أن لا يُنسبَ إليَّ حرف منه).

وتمنى ابنُ أبي جمرة الأندلسي (ت: 695هـ) على أهل العلم أن يتفرَّغ بعضهم لهذا الموضوع، كي يعلمَ الناسَ مقاصدهم، فقال: (وددتُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ مَنْ لَيْسَ لَهُ شُغْلٌ إِلَّا أَنْ يُعَلَّمَ النَّاسَ مَقَاصِدَهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَيَقْعُدَ إِلَى التَّدْرِيسِ فِي أَعْمَالِ النَّيَّاتِ،

لَيْسَ إِلَّا، أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ، فَإِنَّهُ مَا أَتَى عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا
مِن تَضْيِيعِ النَّيَّاتِ).

قال النووي في التبيان: (وينبغي أن لا يقصد به توصلا إلى
غرض من أغراض الدنيا من مال أو رياسة أو وجاهة أو ارتفاع
على أقرانه أو ثناء عند الناس، أو صرف وجوه الناس إليه أو نحو
ذلك... قال تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ
وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
نَصِيبٍ ٢٠) (الشُّورَى: 20)، وقال تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا
لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ) (الإسراء: 18) الآية.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا
يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ
الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي رِيحَهَا». رواه أبو داود
بإسناد صحيح).

2- التَّمَسُّكُ بِمَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي الْإِعْتِقَادِ:

أَلَّفَ الْإِمَامُ الْمُقْرِيُّ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِي: (ت: 444هـ)، (الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات).

كَمَا أَنَّهُ رَحِمَهُ اللهُ مَزَجَ فِي مَنْظُومَتِهِ الْمَوْسُومَةَ بِ (الأرجوزة المنبّهة) -وهي قصيدة رَجَزِيَّةٍ تَقَعُ فِي نَحْوِ (1300) بَيْتٍ- بَيْنَ أَصُولِ الْقِرَاءَةِ وَمَتَعَلِقَاتِهَا، وَبَيْنَ أَصُولِ الدِّينِ، فَذَكَرَ مِنْ صِفَاتِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ يُؤْخَذُ عَنْهُمْ الْعِلْمُ مَا يَلِي:

فَاقْصِدْ شُيُوخَ الْعِلْمِ وَالرَّوَايَةِ وَمَنْ سَمَا بِالْفَهْمِ وَالذَّرَايَةِ
وَاتَّبِعْ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ وَقَامَ لِلَّهِ بِحَسَنِ الطَّاعَةِ
وَجَانِبِ الْأَرَاذِلِ الْمُبْتَدِعَةَ وَاعْمَلْ بِقَوْلِ الْفِرْقَةِ الْمُتَّبِعَةَ

3- تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى (التَّمَسُّكُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْعَمَلِ

بِهِمَا):

فَعَلَى الْمُعَلِّمِ أَنْ يَجْعَلَ تَقْوَى اللَّهِ لِبَاسَهُ وَأَنْ يَعْمَلَ بِمَا عَلِمَ مَعَ دَوَامِ مِرَاقَبَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْمَحَافِظَةِ عَلَى خَوْفِهِ فِي

جميع حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله، فإنه أمينٌ على ما أُودِعَ من العلوم، وما مُنِحَ من الحواس.

قال تَعَالَى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (فاطر: 28)، لذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه: (ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم الخشية).

وقال مَسْرُوقٌ: (بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَخْشَى اللَّهَ تَعَالَى، وَبِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الْجَهْلِ أَنْ يُعْجَبَ بِعِلْمِهِ).

وقد جاء الترهيبُ في عدم اتِّباعِ المعلِّم لما يأمرُ به من المعروف، كما في صحيح البخاريِّ عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرِحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيُّ فُلَانٍ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَأَكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ».

وقال سفيانُ الثوريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (يَهْتَفُ الْعِلْمُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ).

وكتب رجلٌ إلى أخٍ له: (إنك قد أوتيتَ علمًا فلا تطفئْ نورَ
علمِكَ بظلمةِ الذُّنوبِ، فتبقى في الظلمةِ يومَ يسعى أهلُ العلمِ في
نورِ علمِهِم).

ورحمَ اللهُ القائل:

يا واعظَ الناسِ قد أصبحتَ متَّهمًا إذ عبتَ منهم أمورًا أنت تأتيها
أصبحتَ تنصحُهم بالوعظِ مجتهدًا فالموبقاتُ لعمري أنت جانيها
تعبُ دُنيا وناسًا راغبينَ لها وأنتَ أكثرُ منهم رغبةً فيها

وقد قيل ما ألبس اللهُ عبدًا لبسةً أحسنَ من خشوعٍ في
سكينةٍ، فهي لبسةُ الأنبياءِ وسيما الصالحينَ والصديقينَ والعلماءِ،
وأما التهافُ في الكلامِ والتشدُّقُ والاستغراقُ في الضحكِ والحدَّةُ في
الحركةِ والنطقِ فكلُّ ذلك من آثارِ البطرِ والأمنِ والغفلةِ عن عظيمِ
عقابِ اللهِ تعالى، وهو دأبُ أبناءِ الدنيا الغافلينَ عن اللهِ دونَ
العلماءِ به.

4- أن يصون العلم كما صانهُ علماء السلف:

فيقوم له بما جعله الله تعالى له من العزة والشرف، فلا يُدنسه بالأطماع، ولا يُذله بذهابه ومشيه إلى غير أهله من أبناء الدنيا من غير ضرورة أو حاجة شرعية.

5- أن يتخلق بما حثَّ الشرع عليه:

كالزهد في الدنيا والتقليل منها بقدر الإمكان.

6- أن يتنزّه عن دنيء المكاسب، ومواضع التُّهم.

7- أن يُحافظ على القيام بشعائر الإسلام، وظواهر

الأحكام:

كإقامة الصلوات والمحافظة على الجماعات، وإفشاء السلام، للخواص والعوام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، والصبر على الأذى.

8- أن يحافظ على المندوبات الشرعية القولية والفعلية

وإجلال صاحب الشريعة النبوية ﷺ:

فيلازم تلاوة القرآن، وذكر الله تعالى بالقلب واللسان، وكذلك ما ورد من الدعوات والأذكار في إناء الليل والنهار، ومن نوافل العبادات من الصلاة والصيام، وحج البيت الحرام، والصلاة على النبي ﷺ، فإن محبته وإجلاله وتعظيمه واجب، والأدب عند سماع اسمه وذكر سنته مطلوب.

9- معاملة الناس بمكارم الأخلاق:

فقد أثنى الله تعالى على حبيبه الأكرم بالخلق العظيم فقال: **(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)** (القلم:4). وحث المصطفى ﷺ على الخلق الحسن بقوله: «وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنِ».

فيعاملهم بطلاقة الوجه، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، وكظم الغيظ، وكف الأذى عن الناس، والاحتمال منهم، والتواضع لهم، والإيثار، والإنصاف، وشكر الفضل، والسعي في قضاء الحاجات، وبذل الجاه في الشفاعات، والتلطف بالفقراء، والتحبب إلى الجيران والأقرباء، والرفق بالطلبة وإعانتهم وبرهم.

10- أن يطهّر باطنه وظاهره من الأخلاق الرديّة، ويُعمّره

بالأخلاق المرضية:

فمن الأخلاق الرديّة الغلُّ، والحسد، والبغي، والغضب لغير الله تعالى، والغش، والكبر، والرياء والعجب، والسمعة، والبخل، والجبن والبطر والطمع، والفخر، والحِيلاء، والتنافس في الدنيا، والمباهاة فيها، والمداهنة، وحبُّ المدح بما لم يفعل، والعمى عن عيوب النفس، والاشتغال عنها بعيوب الخلق، والغضب لغير الله، والرغبة والرغبة لغيره، والغيبة، والنميمة، والبهتان، والكذب، والفحش في القول، واحتقار الناس ولو كانوا دونه.

11- دوام الحرص على الازدياد بملازمة الجِدِّ والاجتهاد:

فيواظبُ على الوظائفِ عبادةً وقراءةً وافرةً ومطالعةً وفكرًا وتعليقًا وحفظًا، وتصنيفًا ومبحثًا ولا يضيع شيئًا من أوقات عمره في غير ما هو بصده من العلم والعمل إلا بقدر الضرورة من أكل، أو شرب، أو نوم، أو استراحة لملل، أو أداء حقِّ زوجة، أو زائر، أو تحصيل قوتٍ ونحوه، فإن بقيّة عمر المؤمن لا قيمة لها، ومن استوى يومه فهو مغبونٌ.

**12- أن لا يستنكف أن يستفيد ما لا يعلمه ممن دونه
منصبًا أو نسبًا أو سنًا:**

فعلية أن يكون حريصًا على الفائدة حيث كانت، إذ الحكمة
ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها.

**13- الاشتغال بالتصنيف والجمع والتأليف بعد كمال
الأهلية:**

فيطلع على حقائق الفنون ودقائق العلوم للاحتياج إلى كثرة
التفتيش والمطالعة والتنقيب والمراجعة، فإن التأليف كما قال
الخطيب البغدادي: (يثبت الحفظ، ويذكي القلب، ويشحذ الطبع،
ويجيد البيان، ويكسب جميل الذكر وجزيل الأجر، ويخلد إلى
آخر الدهر).

الفصل الثاني

أهم آداب المعلم في درسه

1- إذا عزم على مجلس التدريس تطهر:

فيتطهر من الحدث، ويتنظف ويتطيب، ويلبس من أحسن ثيابه اللائقة به بين أهل زمانه، قاصداً بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة.

2- أن يشتغل بالآداب الماثورة عن النبي ﷺ

فإذا خرج من بيته دعا بالدعاء الصحيح عن النبي ﷺ وهو: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضَلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزَلَّ أَوْ أُزِلَّ، أَوْ أَظْلَمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ)، ثم يقول: (بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ).

ويديم ذكر الله تعالى إلى أن يصل إلى مجلس التدريس، فإذا وصل إليه سلم على من حضر وصلى ركعتين، إن لم يكن وقت كراهية، فإن كان مسجداً تأكدت مطلقاً.

ثم يدعو الله تعالى بالتَّوفيق والإعانة والعصمة قائلاً: (اللَّهُمَّ
ثَبِّتْ جَنَانِي وَأَدِرِ الْحَقَّ عَلَيَّ لِسَانِي)، ويجلس مستقبل القبلة.

**3- أن يجلس بارزاً لجميع الحاضرين متلطفًا طلق
الوجه.**

4- أن يراعي آداب العلماء في بداية الدّرس:

فيقدّم على الشروع في التدريس قراءة شيء من كتاب الله
تعالى تبرُّكاً وتيمُّناً، ثم يستعيد بالله من الشيطان الرجيم، ويبسمل
ويحمد الله تعالى، ويصلي على النَّبِيِّ ﷺ، ويترضى عن أئمة المسلمين
ومشايخه، ويدعو لنفسه وللحاضرين ووالديهم وسائر المسلمين.

فإذا تعدّدت الدُّروس قدّم الأشرف فالأشرف، والأهمّ فالأهمّ:
فيقدّم تفسير القرآن، ثم الحديث، ثم الفقه، ثم النَّحو، وينبغي أن
لا يطيل الدرس تطويلاً يملُّ، ولا يقصره تقصيراً يُخلُّ.

5- أن لا يرفع صوته زائداً على قدر الحاجة:

وكذا لا يخفضه خفضاً لا يحصل معه كمال الفائدة.

6- أن يصون مجلسه عن اللّغَطِ والفوضى.

وكذا يصونه عن رفع الأصواتِ واختلافِ وجهاتِ البحثِ،
فقد كان الإمامُ الشافعيُّ إذا ناظره إنسانٌ في مسألةٍ فغدا إلى غيرها
يقول: (نفرُغُ من هذه المسألةِ ثم نصيرُ إلى ما تريدُ).

7- أن يزجرَ من تعدّى في بحثه، أو ظهر منه سوءُ أدبٍ:

ويزجرَ أيضًا من تركِ الإنصافِ بعد ظهورِ الحق، أو أكثرِ
الصّياحِ بغيرِ فائدة، أو استهزاءً أو أساءَ أدبه على غيره من الحاضرين
أو الغائبين، أو نامَ، أو فعلَ ما يُخلُّ بأدبِ الطلِّبِ في الحلقة.

8- أن يلازم الإنصافِ في بحثه وخطابه:

فإذا سُئلَ عمّا لا يعلمه قال: (لا أعلم) أو (لا أدري) فمن
العِلْمِ أن يقولَ فيما لا يعلمُ: (لا أعلم).

فقد قال ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه: (يا أيُّها النَّاسُ! من علم شيئًا فليقل
به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإنَّ من العِلْمِ أن يقولَ لما لا
يعلمُ: الله أعلم). وعن بعضهم: لا أدري نصف العلم.

9- أن يدعو بما ورد في نهاية المجلس ويمكث قليلاً

بعد قيام الجماعة:

فإن في مكثه فوائد وأدباً له ولهم، منها عدم مزاحمتهم، ومنها: إن كان في نفس أحدهم بقايا سؤال سألته، ويستحب إذا قام أن يدعو: (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت، أستغفرُك وأتوب إليك).

10- أن لا ينتصب للتدريس إذا لم يكن أهلاً له:

وعليه ألا يُدرّس من علم لا يعرفه، فإن ذلك يعدُّ لعباً في الدين.

وقد جاء في البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ».

وعن الشبلي: (مَنْ تصدّر قبل أوانه فقد تصدّى لهوانه).

وعن أبي حنيفة رضي الله عنه قال: (من طلب الرِّياسة في غير حينه، لم يزل في ذلٍّ ما بقي).

11- أن يتخذ مجلساً للتدريس واسعاً، يمتاز بالهدوء مع

تأمين المكان الصّحّي والتّكليف المناسب:

وينبغي أن يكون مجلسه واسعاً، يمتاز بالهدوء مع تأمين المكان الصّحّي والتّكليف المناسب ليتمكّن جلساؤه فيه من التّلقّي منه دون مشوّش، فعن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا»، رواه أبو داود في سننه بإسناد صحيح.

الفصل الثالث

أهمُّ آدابِ المعلمِ مع طلبته

1- أن يُحسِنَ للمتعلِّم:

فينبغي له أن يرفُقَ بمن يأخذُ عنه العلمَ وأن يرحَّبَ به ويحسنَ إليه بحسبِ حاله، فعن أبي هارونَ العبدِيِّ، قال: كُنَّا نَأْتِي أَبَا سَعِيدِ الخُدْرِيِّ η فيقول: مَرَحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «إِنَّ النَّاسَ لَكُمْ تَبَعٌ، وَإِنَّ رِجَالًا يَأْتُونَكُمْ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ، فَإِذَا أَتَوْكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا». رواه الترمذِيُّ وابن ماجه وغيرهما، ونحوه في مسند الدارمي عن أبي الدرداء رضي الله عنه .

2- أن يبذلَ النَّصيحةَ لطلابه:

فإن رسول الله ﷺ قال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» رواه مسلم.

وينبغي أن يُذكَرَ الطَّالِبَ بفضيلة العلم والتَّعَلُّم ليكون سببًا في نشاطه وزيادةً في رغبته، ويزهده في الدنيا ويصرفه عن الرُّكُون إليها والاعتزاز بها.

3- أن يتلَطَّفَ في تعليم طُلابِه ويرفُقَ بهم ويتدرَّجَ في

تأديبهم:

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ» رواه مسلم.

كما ينبغي أن يؤدَّب المعلمُ طلابه على التَّدرِج بالأداب السَّنيَّة والشِّيم المرضيَّة ورياضة نفسه بالدَّقَائِق الخفيَّة، ويعوِّده الصِّيانة في جميع أمورهِ الباطنة والجلية، ويحرِّضه بأقواله وأفعاله المتكرِّرات على الإخلاص والصدق وحسن النِّيَّات ومراقبة الله تعالى في جميع اللَّحظَات، ويعرِّفه أنَّ لذلك تتفتح عليه أنوار المعارف وينشرح صدره ويتفجَّر من قلبه ينابيع الحكم واللَّطائف ويبارك له في علمه وحاله ويوفِّق في أفعاله وأقواله.

قال الإمام الغزاليُّ في وظائف المُرشد المتعلِّم: (-وعليه- أن يزجرَ المتعلِّم عن سوء الأخلاق بطريق التَّعريض ما أمكن ولا

يصرِّح، وبطريقِ الرَّحمةِ لا بطريقِ التَّوبِيخِ، فَإِنَّ التَّصْرِيحَ يَهْتِكُ حجابَ الهيئَةِ ويورثُ الجرأةَ على الهجومِ بالخلافِ ويهيِّجُ الحرصَ على الإصرارِ).

4- أن يُحِبَّ لطلَّابِهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ:

وينبغي أن يُحِبَّ له ما يُحِبُّ لنفسه من الخير وأن يكره له ما يكره لنفسه من النقص مطلقاً.

فقد ثبت في الصَّحيحين عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (أَكْرَمُ النَّاسِ عَلَيَّ جَلِيسِي الَّذِي يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ حَتَّى يَجْلِسَ إِلَيَّ، لَوْ اسْتَطَعْتُ أَنْ لَا يَقَعَ الذُّبَابُ عَلَيَّ وَجْهَهُ لَفَعَلْتُ).

5- أن يتواضعَ لطلَّابِهِ وأقرانه وأساتيدِهِ:

وينبغي أن لا يتعازم على المتعلِّمين بل يَلِينُ لهم ويتواضع معهم.

فقد جاء في التواضع لأحد النَّاسِ أشياء كثيرة معروفة فكيف بهؤلاء الذين هم بمنزلة أولاده مع ما هم عليه من الاشتغال بالقرآن، مع ما لهم عليه من حق الصُّحبة وتردُّدهم إليه.

وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لِينُوا لِمَنْ تُعَلِّمُونَ، وَلِمَنْ تَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ».

وعن أبي أيوب السخيتاني رَحِمَهُ اللهُ قال: (ينبغي للعالم أن يضع التراب على رأسه تواضعا لله عز وجل).

6- أن يكون صبوراً في معاملة طلابه:

قال تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) (السَّجْدَةُ: 24).

وقال التَّوويُّ: (وينبغي أن يحنو على الطَّالب، ... ويجري المتعلِّم مجرى ولده في الشَّفقة عليه، والاهتمام بمصالحه، والصَّبرِ على جفائه، وسوء أدبه، ويعذره في قلة أدبه في بعض الأحيان؛ فإنَّ الإنسانَ معرَّضٌ للنَّقائص، لا سيَّما إن كان صغير السن).

7- أن يعدل بين طلابه لأنهم أبناؤه:

وينبغي أن يشفق على الطالب ويعتني بمصالحه كاعتنائه بمصالح ولده ومصالح نفسه، ويجري المتعلم مجرى ولده في الشفقة عليه، ولذلك لا بد أن يعدل بين طلابه، لأنهم أبناؤه.

وقد قال عليه الصلاة والسلام: «اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ».

و«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ بِنَصِيْبِهِ لَا يَحْسَبُ جَلِيْسُهُ أَنْ أَحَدًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهُ».

8- أن يكون حريصًا على تعليم تلامذته وتفهمهم:

فيستحب للمعلم أن يكون حريصًا على تعليمهم، مؤثرًا ذلك على مصالح نفسه الدنيوية التي ليست بضرورية، وأن يفرغ قلبه في حال جلوسه لإقراءهم من الأسباب الشاغلة كلها، وهي كثيرة معروفة وأن يكون حريصًا على تفهمهم.

9- أن يكون حكيماً مع طلابه يعطي كل إنسان منهم

ما يليق به:

قَالَ تَعَالَى: (أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)

(النحل: 125).

فمن مهام المعلم الناجح أن يكون حكيماً فيستطيع معرفة نفسية واستعداد كل طالب، وما يقدر عليه، فلا يكثر على من لا يحتمل الإكثار ولا يقصر لمن يحتمل الزيادة.

10- أن يشكر جهود المجدد المتميز ويثني عليه:

فيثني على من ظهرت نجابته ما لم يخش عليه فتنة بإعجاب أو غيره، ومن قصر عنفه تعنيفاً لطيفاً في ما لم يخش عليه تنفيره.

11- أن لا يحسد أحداً من طلابه:

وينبغي أن لا يحسد أحداً من طلابه لبراعة تظهر منه، ولا يستكثر فيه ما أنعم الله به عليه، فإن الحسد للأجانب حرامٌ شديد التَّحريم، فكيف للمتعلم الذي هو بمنزلة الولد، ويعود من فضيلته إلى معلمه في الآخرة الثواب الجزيل وفي الدنيا الثناء الجميل.

وأختم آداب المعلم بقول جامع للإمام التّوّي حيث قال في التّبيان:

(وينبغي للمعلم أن يتخلّق بالمحاسن التي ورد الشّرع بها،
والخصال الحميدة والشّيم المرضية التي أرشده الله إليها من الزهادة
في الدّنيا والتّقليل منها، وعدم المبالاة بها وبأهلها، والسّخاء والجود،
ومكارم الأخلاق، وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة،
والحلم والصّبر، والتّنزه عن دنيء المكاسب، وملازمة الورع
والخشوع والسّكينة والوقار، والتّواضع والخضوع، واجتناب
الصّحك، والإكثار من المزاج وملازمة الوظائف الشّرعية
كالتنظيف والتّقليم بإزالة الأوساخ، والشّعور التي ورد الشّرع
بإزالتها كقصّ الشّارب وتقليم الظّفير وتسريح اللّحية، وإزالة
الرّوائح الكريهة والملابس المكروهة.

وليحذر كلّ الحذر من الحسد والرّياء والعجب واحتقار غيره
وإن كان دونه.

وينبغي أن يستعمل الأحاديث الواردة في التّسبيح والتّهليل
ونحوهما من الأذكار والدّعاوات وأن يراقب الله تعالى في سرّه

وعلا نيته ويحافظ على ذلك وأن يكون تعويله في جميع أموره على
الله تعالى).

ونسأل المولى أن يُخَلِّقنا بِمُخْلِقِ النَّبِيِّ مَعْلَمِ النَّاسِ الْخَيْرِ ﷺ، وَأَنْ
يَجْشِرَنَا تَحْتَ لِيَوَائِهِ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

والحمد لله رب العالمين.

حُرِّرَ بِجَلْبِ الشَّهَاءِ صَبَاحِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ 13/ ذُو الْقَعْدَةِ/ 1435 هـ

وَكَتَبَهُ

الْفَقِيرُ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ الْعَنِي

د. حَسَنُ سَيَّائِدِ بَادِنِجِي الْحُسَيْنِيِّ

عَفِيَ عَنْهُ

الفهرس

الصفحة

العنوان

- 5..... مقدمة في أهمية (الآداب) وأهمّ ما أُلّف فيها
- 8..... الفصل الأول أهمُّ آدابِ المعلِّمِ في عِلْمِهِ
- 18..... الفصل الثاني أهمُّ آدابِ المعلِّمِ في دَرْسِهِ
- 23..... الفصل الثالث أهمُّ آدابِ المعلِّمِ مع طَلَبْتِهِ
- 31..... الفهرس

